جامعة قطر

QATAR UNIVERSITY

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

College of Sharia & Islamic Studies

مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

Journal of College of Sharia & Islamic Studies

نصف سنوية – علمية محكمة

Academic Refereed - Semi - Annual

ISSN 5545-2305

المجلد ٣٢– العدد٢– خريف١٤٣٥هـ –١٤٣٦/٢٠١٤–٢٠١٥م

VOL. 32-No.2, 2014-2015A. 1435-1436H

الأعداد بين الفيثاغورية والباطنية

تأليف

د.عبدالله عوض العجمي

قسم العقيدة والدعوة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

DOI No:10.12816/0009579

ملخص البحث:

الأعداد بين الفيثاغورية والباطنية

يتحدث هذا البحث عن أحد آثار الفلسفة اليونانية على الفكر الإسلامي ، إذ من المتقرر عند الجميع أن الفرق الإسلامية والأخرى التي تنتسب إلى الإسلام قد تأثرت بالفلسفة اليونانية بمدارسها المختلفة ؛ فظهر ذلك الأثر في عقائدها وأصولها ومناهجها في التعامل مع النصوص الشرعية وقضايا الدين الرئيسة، ومن القضايا التي لابد للمتخصص من معرفتها ومعرفة أصلها قضية الأعداد عند الفرق الباطنية وكيف أنهم قد أسّسوا عقائدهم بل وشرائعهم عليها، وهذا البحث يبحث في أصل هذه القضية في الفلسفة الفيثاغورية موضحاً بشكل خاص- بعد التعريف بالفيثاغورية والباطنية-محددات تلك النظرية عند الفيثاغورية ، ثم سريان تأثيرها على عقائد الفرق الباطنية الغالية .

Abstract

This research discusses one of the effects of Greek Philosophy over Islamic Thought, it is decided by all that Islamic teams and other teams affiliated to Islam were affected by various schools of Greek Philosophy. Such effect is evident in its beliefs, principles and methodologies in dealing with legal texts and major religious cases in addition to cases to be known by the concerned person and identify its origin, i.e. the issue of numbers for Batiniyya Teams and how they established their beliefs, even their rituals based on it. This research investigates the origin of this case in the Pythagorean Philosophy, indicating specially - following definition of Pythagorean and Batiniyya – determinants of such theory for Pythagorean, then its effect over beliefs of extravagant Batiniyya Teams.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن موضوع الأعداد وعلاقته بالفلسفة والوجود والعلوم الطبيعية والمعاني الباطنية من الموضوعات التي لم تحظ بدراسة تستوفي جميع جوانبها، لاسيّما أن هذه القضية كانت تشغل حيّزًا من الفلسفة اليونانية متمثلة بالمدرسة الفيثاغورية وأتباعها، وكما هو معلوم بأن فلسفات اليونان قد أثرت تأثيرًا واضحاً على الفرق الإسلامية والفرق التي تنتسب إلى الإسلام؛ إذ المتمعّن في عقائد الفرق الباطنية على وجه الخصوص يلحظ ذلك التأثر بشكل واضح.

ومن ذلك أنهم قد أسّسوا عددًا ليس بالقليل من عقائدهم بل وشرائعهم على الأعداد، مستندين في ذلك إلى أدلة شرعية -يتنطّعون في تأويلها تأويلات باطنية غريبة- وأمور طبيعية لا علاقة لها أبدًا بتلك العقائد والأفكار ليدلّلوا على صحة ما ذهبوا إليه.

ولما كان هذا الأمر ظاهرًا في كتبهم ومؤلفاتهم الأصلية، ومنتشرًا بين أتباعهم، ولم يتناول بالبحث والدراسة المتخصصة على الرغم من كثرة الدراسات والبحوث التي تناولت الباطنية على اختلاف فرقها- كان هذا دافعًا لي لسبر تلك العقائد وتتبع أصولها ومصادرها.

ولما كانت الفلسفة الفيثاغورية لها قدم السبق في الربط بين الأعداد وبين الوجود والعلوم الطبيعية والمعاني الباطنية الإلهية، فقد رأيت أن أقارن بين تلك العقائد الباطنية

وبين نظرية العدد عند الفيثاغوريين، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث والذي عنونته بـ (الأعداد بين الفيثاغورية والباطنية).

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن أقسمه إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما **المقدمة**: فبينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث.

وأما **التمهيد**: فجاء فيه تحديد مصطلحات العنوان ويشتمل على التعريف بالأعداد والفيثاغورية والباطنية.

وأما المباحث فهي على النحو التالي:

المبحث الأول: أثر الفلسفة الفيثاغورية في الفكر الباطني.

المبحث الثاني: الأعداد عند الفيثاغورية.

المبحث الثالث: الأعداد عند الباطنية.

وأما **الخاتمة**: فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

❁❁❁

التمهيـد

أولاً : الأعداد:

الأعداد جمع عدد، والعدد هو أحد تصورات الفهم الأساسية، ويدل على تعدد وحدات متشابهة تمامًا، فهو كم منفصل من وحدات ينتقل فيها ضرورة من وحدة إلى أخرى دون واسطة.[١]

ويعرفه البعض بأنه: الكمية المؤلفة من نسبة الكثرة إلى الواحد، ويسمى بالكم المنفصل؛ لأن كل واحد من أجزائه منفصل عن الآخر دون اشتراك بينهما، بخلاف الكم المتصل وهو ما كان بين أجزائه حدّ مشترك[٢] ، ويعبر بعضهم عن ذلك بقوله: العدد هو الكثرة المركبة من الآحاد، والعدد ينقسم إلى شفع ووتر، ويستحيل أن يخرج عنه، سواء كان المعدود موجودًا باقياً أو فانياً.[٣]

وعلم العدد هو العلم الرياضي المحض، وينقسم إلى علم الكم المنفصل كالحساب والجبر، وعلم الكم المتصل كعلم الهندسة وحساب اللانهايات.

---

(١) انظر: المعجم الفلسفي بمجمع اللغة العربية (ص١١٧-١١٨)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية –القاهرة (١٩٧٩م).

(٢) انظر: المعجم الفلسفي جميل صليبا (٢/٦٠)، دار الكتاب اللبناني – بيروت – الطبعة الأولى (١٩٧٣م).

(٣) انظر: موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب د. جيرار جهامي (ص٤٣٨)، مكتبة لبنان – بيروت.

والعدد عند اليونان عامة: كثرة من الوحدات، وعند الفيثاغوريين خاصة: العدد ليس مجموعًا حسابيًّا مقدارًا وشكلًا فحسب، ولم يكونوا يرمزون له بالأرقام، بل كانوا يصورنه بنقط على قدر ما فيه من آحاد، ويرتّبون هذه النقط في شكل هندسي، فالواحد النقطة، والاثنان الخط، والثلاثة المثلث، والأربعة المربع وهكذا، ولهذا كانوا يصفون الأعداد بالأشكال فيقولون: الأعداد المثلثة، والأعداد المربعة، والأعداد المستطيلة؛ أي التي تصور بنقط مرتبة بشكل مخصوص.(١)

والواقع أنهم -كما سيأتي توضيحه- لم يعرفوا العدد كعلم قائم بذاته، وإنما كمنهج للتوصل إلى الحقيقة اللامحسوسة، أما إخوان الصفا فأول رسالة بدأوا بها رسائلهم في قسم الرياضيات هي رسالة في العدد، وبرّروا هذا التقديم بقولهم: "احتجنا أن نقدم هذه الرسالة قبل رسائلنا كلها، ونذكر فيها طرفاً من علم العدد وخواصه التي تسمى "الأرثماطيقي" شبه المدخل والمقدمات، لكي يسهل الطريق على المتعلمين إلى طلب الحكمة التي تسمى الفلسفة، ويقرب تناولها للمبتدئين بالنظر في العلوم الرياضية".(٢)

ثانيًا: الفيثاغورية:

يمكننا القول أن الفلسفة اليونانية مرّت بثلاثة أطوار:

■ **الطور الأول** : طور النشوء والنمو، وكان ذلك قبل سقراط؛ ولهذا تسمى " فلسفة ما قبل سقراط".

(١) انظر: المعجم الفلسفي د. مراد وهبة (ص٤١٢).

(٢) رسائل إخوان الصفا (٤٨/١) .

■ **الطور الثاني**: طور الينوع والنضج، وهو الطور الذي بلغت فيه هذه الفلسفة أقصى ذروتها وغاية مداها، ويمتد هذا الطور من سقراط حتى أرسطو.

■ **الطور الثالث**: طور الجمود والانحطاط، وهو الطور الذي أخذت فيه تتدهور وتذبل وتسمى هذه الفلسفة "فلسفة ما بعد أرسطو".

وقد اشتمل الطور الأول على مجموعة من المدارس والحركات منها:المدرسة الأيونية، والمدرسة الفيثاغورية، والمدرسة الإيلية، والمدرسة الذرية، والحركة السفسطائية، وغيرها.

والذي يهمنا هنا هو: المدرسة الفيثاغورية التي تنسب إلى: فيثاغورس، تلك الشخصية المبهمة الغامضة، التي لا يعرف الكثير عنها، وإن كان قد ورد أن له ثلاث تراجم إلا أنها كتبت بعد موته بمئات السنين، وملئت بالقصص والمعجزات والأساطير التي لا دليل على صحتها، ولا يمكن الوثوق بها، وعلى أية حال فقد استطاع المؤرخون أن يستخرجوا من أشتات تلك الروايات مجموعة من الحقائق التي يمكن القول بصحتها، من ذلك أنه ولد بين سنتي ٥٨٠ و ٥٧٠ ق.م في "ساموس" تلك الجزيرة المواجهة لمدينة ملطية، وفي حوالي منتصف العمر هاجر إلى "كروتونا" في جنوب إيطاليا.

وبعد أن وصل إلى جنوب إيطاليا واستقر في "كروتونا" أسس المدرسة الفيثاغورية وبقي على رأسها لعدة سنوات، غير أن المصادر المتاحة بين أيدينا لم تذكر لنا على وجه اليقين حياته المتأخرة وتاريخ وفاته، وإن كان قد ورد في بعضها أنه عاش مائة سنة، ويقال: ثمانين سنة.[1]

(١) انظر: فيثاغورس فيلسوف علم الرياضيات د. فاروق عبد المعطي (ص٢٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المدرسة لم تكن مدرسة فلسفية فقط، بل كانت إلى جانب هذا مدرسة دينية روحية أخلاقية قريبة من نظام الطرق الصوفية، فإلى جانب المبادئ الفلسفية التي قالت بها هذه المدرسة توجد مبادئ صوفية ومذاهب متصلة بالزهد والعبادة.[١] ويؤكد الدكتور عبد الرحمن بدوي أن على مؤرخ الفلسفة أن يميز تمييزًا دقيقًا بين المذاهب الفلسفية الخالصة في هذه المدرسة، وبين مذاهبها الدينية والأخلاقية، وذلك أن عدم التفرقة بين ما سبق قد أفضى إلى الخلط والتناقض في فهم مذهب الفيثاغوريين.[٢]

وهذا الأمر هو الذي جعل الدكتور الطيب بوعزة يصف هذه المدرسة بـ "المعبد الفلسفي" ويعني بذلك أننا لا ينبغي أن نفهمها كمدرسة فكرية محصورة الاهتمام في الإشكال المعرفي، بل ينبغي أن نستحضر أبعادها القيمية والطقسية، فضلاً عن أن البعد المعرفي فيها كان ممزوجًا بقواعد واشتراطات يجعله أقرب ما يكون إلى المقدس الأسراري منه إلى المعطى المعرفي الصرف.[٣]

---

(١) تذكر بعض الكتب أن الفيثاغوريون كانوا يلبسون زياً واحداً أبيض، وكانوا لا ينتعلون بل يمشون حفاة الأقدام، كما كان يؤثر عن سقراط ذلك متأثراً بتعاليم الفيثاغورية، وكانوا لا يسرفون في طعام أو شراب، ولا يكثرون الضحك والكلام، وكانوا يحرمون ذبح الحيوانات أو أكل لحمها، وكانوا يحاسبون أنفسهم في آخر النهار على ما فعلوه .... الخ.

انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية د.محمد عبد الرحمن مرحبا (ص٦٤)، تاريخ الفلسفة اليونانية وولتر ستيس (ص٣٣).

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة د. عبد الرحمن بدوي (٢/٢٢٨).

(٣) انظر: فيثاغور والفيثاغورية بين سحر الرياضيات ولغز الوجود د. الطيب بوعزة (ص٥٢).

ولهذا يمكننا القول أن طابع فلسفة الفيثاغوريين الديني الصوفي قد ترتب عليه تلك النزعة السرية التي كانوا يحيطون بها أنفسهم؛ ذلك أن معتقداتهم الدينية لم تكن تتلخص في مجرد بعض الأفكار المنطقية المحدودة وإنما كانت تصدر عن تجربة باطنية أساسها الشعور الجماعي بالقوة الإلهية السارية في الوجود والحياة الواحدة التي تصل جميع الكائنات ببعضها.

وإذا أردنا الكلام عن الآراء الفلسفية الخاصة للفيثاغورية، فيمكن القول أن أهمها قولان:

الأول: نظرية العدد: إذ تعد الفلسفة الفيثاغورية أول محاولة للارتفاع عن المادة التي وقف عندها الفلاسفة إلى فهم العالم بقوانين واضحة، ولهذا كل المراجع التي ذكرت أقوال هذه المدرسة تنص على أن المبدأ الرئيس لها هو أن كل شيء هو العدد، وأن الأعداد هي عناصر الموجودات، فمن ثَمَّ شرطت فعل إدراك الوجود بالارتكاز على المنظور الرياضي.

الثاني: القول بالتناسخ: يمكن اعتبار الفيثاغورية حركة إصلاح في العقيدة الأورفية التي كانت بدورها حركة إصلاح وتجديد في عبادة ديونيسوس السرية، فمن عبادة ديونيسوس احتفظت الفيثاغورية بمبدأ استمرار الحياة في دورات يتعاقب فيها الموت والحياة، ومن الأورفية أخذت فكرة المصدر الإلهي للنفس وخلودها بعد الموت، وفكرة خطيئتها التي بسببها سقطت من السماء إلى الأرض وسجنت في الجسم الذي ما تنفك تحاول باستمرار الخلاص منه بواسطة الزهد وطقوس الطهارة المختلفة.[1]

ومن المهم في هذا التعريف الموجز أن نشير إلى أن هناك **ثلاث فيثاغوريات:**

([1]) انظر: فيثاغورس فيلسوف علم الرياضيات د. فاروق عبد المعطي (ص٢٥).

الأولى: والمراد بها لحظة التأسيس مع فيثاغورس، وهي التي كانت خلال القرن السادس قبل الميلاد.

والثانية: وهي التي سادت خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، أي إلى لحظة فيلولاوس وأرختياس.

والثالثة: هي تلك الفيثاغورية الممزوجة بالأفلاطونية التي تمظهرت بدءًا من القرن الأول الميلادي، وإن كانت بداية المزج كانت منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد. [1]

ثالثًا: الباطنية:

لفظ الباطنية مأخوذ من بَطَنَ أي: خَفِيَ، والبطن خلاف الظهر، والبطن من الأرض الغامض الداخل، وبطن كل شيء: جوفه، والجمع كالجمع، والبِطانة بالكسر: السريرة، وبِطانة الثوب: ما بطن منه وكان من شأن الناس إخفاؤه، ويقال: أنت أبطن بهذا الأمر أي: أخبر بباطنه[2].

أما المعنى الاصطلاحي للباطنية فهو لقب يُطلق ويراد به أحد معنيين:

الأول : خاص، ويراد به طائفة من الناس استغلت التشيع كستار لتحقيق أهدافها ولبّسوا على الناس بانتسابهم إلى أهل البيت كذبًا وزورًا، وادعوا أن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلاً، وأن المراد منه الباطن دون الظاهر، وزعموا أن منزلة الباطن من الظاهر كمنزلة اللب من القشر.

---

(1) انظر: فيثاغور والفيثاغورية د. الطيب بوعزة (ص٢٩)

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٢/١٣)، لسان العرب لابن منظور (٥٢/١٣)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (١٨٤/٤).

وهذه الطائفة هي التي سأتطرق لها بالدراسة في هذا البحث، وهي التي عناها أكثر العلماء بكلامهم، وحديث الغزالي منصب عليهم دون غيرهم، وهي التي ناقشها ورد عليها وكشف أسرارها وبيَّن عورها في كتابه المشهور «فضائح الباطنية».

ومما قال- رحمه الله-: «وأما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري مجرى اللب من القشر...» [1].

ثم بيَّن بعد ذلك طريقتهم في دعوتهم وأنهم لما رأوا انتشار دين الإسلام وعلوّه على غيره من الأديان، وأنهم لا سبيل لهم إلى إفساد دين المسلمين وعقيدتهم إلا بمكر واحتيال، ولو أعلنوا دعوتهم صراحةً لم يصغ لهم أحد، فقالوا: «سبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم هم أركهم عقولاً، وأسخفهم رأيًا، وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات، وهم الروافض، ونتحصن بالانتساب إليهم والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم، ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم... »[2].

وهكذا كانت الباطنية امتدادًا طبيعيًّا للغلو في التشيع؛ لأنها والقرامطة وجدتا في البيئة الشيعية التربة الخصبة والمناخ الصالح لتربية أفكارهم وحصاد نتائجها، ولم يكن هناك من متنفس لآرائهم سوى الانتماء إلى هذه الطائفة والتظاهر بحب آل البيت، والرفض كان- وما زال- بابًا مفتوحًا لتقبل ما يقال من الآراء والأفكار تحت شعار حب آل البيت.

---

(1) فضائح الباطنية للغزالي (ص١١) .

(2) المرجع السابق (ص١٩).

الثاني: لقب عام تنطوي تحته طوائف عديدة تلتقي جميعها في تأويل النصوص الظاهرة وإثبات معانٍ باطنة لها، وقد تلجأ أحيانًا إلى الرموز والإشارات في تفسير النصوص وإخراجها عن معانيها الظاهرة.

يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي: «الباطنية لقب عام مشترك تندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة، الصفة المشتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتى، وقد يصل التباين بينها حد التناقض الخالص... »[1].

والمقصود أنه يدخل تحت هذا اللقب كل من ادعى علم الظاهر والباطن، سواء قال بالباطن المخالف للظاهر في العمليات والعلميات، أو بالباطن المخالف للظاهر في العلميات وحدها، أو رأى الاستغناء بالعمل الباطن عن الظاهر، أو تكلم في الأمور الباطنة من الأعمال والعلوم.

❁❁❁

(١) مذاهب الإسلاميين للدكتور عبد الرحمن بدوي (ص٧٥١)، وانظر- أيضًا-: دراسات في الفرق للدكتور صابر طعيمة (ص٧٥).

المبحث الأول

أثر الفلسفة الفيثاغورية في الفكر الباطني

مرّ معنا سابقًا أن من المعتقدات الرئيسة عند الفيثاغورية القول بتناسخ الأرواح، أي أن روح الإنسان تنتقل عند موته إلى جسم آخر بشري أو حيواني، وأن الروح لا تموت، وأن كل شيء يتحول، وقد تكمن روح الإنسان في جسد حيوان ثم تدعه إلى جسد إنسان، ومثلها الأنفاس تنتقل بين البشر والحيوانات دون أن تفقد ماهيتها، وتبقى الروح هي نفسها دائمًا مهما انتقلت في أجساد مختلفة.

وهذه العقيدة موجودة -أيضًا- عند الهندوسية، حتى نصّ البيروني أنها أصبحت علامة تعرف بها الهندوسية، وأن من لم يقل بها لم يكن منهم.[1] [2]

وقد سرت هذه العقيدة إلى الفرق الباطنية الغالية؛ ولهذا يذكر الشهرستاني أن الفرق الغالية بجميع أصنافها متفقون على القول بالتناسخ.[3]

فلو نظرنا إلى عقائد الغلاة منذ أيام ابن سبأ حين قال بأن لكل نبي وصيًّا، وظهور المختار الثقفي بكرسي شبّهه بتابوت بني إسرائيل، وقول كثيّر عزة بأن كلًا من علي والحسن والحسين ومحمد بن الحنفية في مقام أسباط بني إسرائيل، وكلام الإسماعيلية في

---

(1) تحقيق ما للهند من مقولة للبيروني (ص٣٨).

(2) وهل استمدت الفيثاغورية عقيدة التناسخ من الفلسفة الهندية أو من العقيدة الأورفية كما سبق؟ هذه المسألة جديرة بالدراسة والبحث، وليس هذا موضع بحثها، وإن كان د. الطيب بوعزة قد تناول جزءاً منها في كتابه فيثاغور والفيثاغورية (ص٣٤٠-٣٤١).

(3) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٢٥٣).

زعمهم أن أرواح مخالفيهم لا تزال تتناسخها الأبدان، وتتعرض فيها للألم والأسقام فلا تفارق بدنًا إلا ويتلقاها آخر، واعتقاد النصيرية أنه لا قيامة ولا آخرة، وإنما هي أرواح تتناسخ بالصور، هذا كله يشبه إلى حد كبير ما يقول به الفيثاغوريون والأفلاطونيون والهندوس الزاعمون تكرار الأحداث وتناسخ الأشخاص.

وقد تساءل الدكتور علي النشار عن عقيدة التخميس عند المخمسة من الخطابية، هل هي الجواهر الخمسة المنسوبة خطأً إلى "أنباذ دقليس" أو إلى "الحرنانية" ثم أجاب بأنه يرى أنها نزعة فيثاغورية مختلطة بمختلف أنواع الغنوص.[١]

ويرى الدكتور النشار –أيضًا– أن المخمسة ربطت التناسخ الأفلاطوني بالمزدكية، واستخدمت مصطلحات أفلاطونية مثل "القالب" و "القميص".[٢]

وقبل هذا تلك الاهتمامات الحروفية والعددية عند المغيرة بن سعيد وأبي منصور العجلي تظهر أن هناك علاقة واضحة بالفيثاغورية الجديدة، ثم إنها أثرت –أيضاً– في الإسماعيلية، وسيطرت على كتابات إخوان الصفا[٣] كما سيأتي مزيد بيانه.

ولهذا يؤكد الدكتور محمد كامل حسين أن الإسماعيلية أخذوا ما قاله الفلاسفة الفيثاغوريون القدماء الذين جعلوا كل الأعداد أصولاً لعقيدتهم، وصبغوا آراء

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي د. علي سامي النشار (١/ ١٢٨).

(٢) المرجع السابق (١/١٣٠)

(٣) انظر: المرجع السابق (١/١٢٨)

الفيثاغوريين بالصبغة الإسلامية على حسب العقيدة الإسماعيلية، ومن ثم ظهرت عقائد في الأعداد وما يقابلها من أصول دينية مزعومة. [١]

ويقرر الكاتب الإسماعيلي الدكتور مصطفى غالب هذه العلاقة بقوله: "إذا قلنا أن فلسفة الفارابي وابن سينا وإخوان الصفا والسجستاني وغيرهم تدين إلى الأفكار الفيثاغورية بالكثير من التعابير والرموز والإشارات العددية المتعلقة بالتوحيد والتجريد والتنزية وتحركات الكواكب والأفلاك، لا نكون قد انحرفنا عن جادة الصواب، ولا أطلقنا المفاهيم العرفانية جزافاً، ولا أهملنا ما قاله هؤلاء بالأرتماطيقا واعترافهم بفضل السابقين على اللاحقين، خاصة بما قدمته الحضارة اليونانية في نقلها الشرقي". [٢]

ولذا لا نستغرب تقديس الرسالة الجامعة لرسائل إخوان الصفا الفلاسفة ، وزعمها أن القرآن امتدحهم ووصفهم بالنفوس الزكية والأرواح الطاهرة الرضية ، والعقول الصحيحة ، والأذهان اللطيفة. [٣]

وقد اتبعت هذه الرسالة الفيثاغوريين في نقاط عدة على رأسها: مطابقة العدد لصور الموجودات، ونصّوا على ذلك في الرسالة التي سموها الأرتماطيقي. [٤]

---

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية د. محمد كامل حسين (ص٧٤).

(٢) فيثاغورس د. مصطفى غالب (ص١٤٥).

(٣) انظر الرسالة الجامعة لإخوان الصفا (ص٩٧).

(٤) انظر: المرجع السابق (ص٢٧).

ويعتقد القفطي أن هناك آثارًا فيثاغورية في فلسفة محمد بن أبي بكر الرازي التي صيغت بمجملها على مثال مذهب فيثاغورس، ويرى المسعودي – أيضاً- أن الرازي كتب قبل وفاته بثلاث سنوات كتابًا في ثلاث مقالات عن الفلسفة الفيثاغورية.[١]

ومن جانب آخر فإن تلك النزعة السرية التي كانت عند فيثاغورس وأتباعه مما جعل شخصية فيثاغورس تعدّ من أغمض سير الفلاسفة إن لم تكن أغمضها على الإطلاق، فلم يؤثر عنه أنه ألف كتاباً[٢]، بل كان تعليمه سماعًا وتلقينًا وشفاهةً؛ ولهذا فقد ورد أن فيثاغورس كان يعتني بانتقاء تلاميذه ويختار أحسنهم خلقًا ومنبتًا وجدية في التعليم، ثم هم يتدرجون في ذلك السماع والتعليم حتى إنهم لا يسمح لهم برؤية فيثاغورس إلا بعد خمس سنوات.

ويبالغون في تلك السرية فلا يسمح لأحد منهم أن ينسب لنفسه نظرية معينة، أو أن يذكر اسم فيثاغورس، إذ كانوا يشيرون إليه بقولهم المعلم، أو هو قال، أو نحوها من العبارات، ويذكر عنهم أنهم كانوا يتعارفون بإشارات خاصة، وأنهم يتعهدون بكتمان تلك التعاليم الديني منها والعلمي.

وبلغت تلك السرية مداها عندما كانوا يعاقبون من يفشي تلك الأسرار بالطرد والإعدام، فيذكر أنهم أعدموا أحدهم غرقًا لإفشائه سرًّا هندسيًّا، وقد التزموا هذه السرية التزامًا دقيقًا إلى حد أن أسرارهم لم تعرف إلا في عصر سقراط وأفلاطون، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن هيباسوس هو أول من دون كتابًا بعنوان "المذهب السري" في

---

(١) انظر: فيثاغورس د. مصطفى غالب (ص١٤٤).

(٢) للمزيد حول هذه المسألة يمكن مراجعة كتاب فيثاغور والفيثاغورية د. الطيب بوعزة (ص١١٥).

حياة فيثاغورس وأودع الكتاب بعض المعلومات الرياضية والدينية التي لا يجوز إباحتها، وعوقب من أجل ذلك بالطرد جزاء ما كتب.[1]

فالغموض والسرية التي تكتنف كلاً من شخصية فيثاغورس وبعض أتباعه، وأصحاب رسائل إخوان الصفا وبعض الشخصيات الباطنية، واستخدام الأعداد والرموز للإشارة إلى معان باطنية سرية، وتلك النزعة السرية والتكتم الغريب، وأخذ العهود والمواثيق على الأتباع بعدم إفشاء الأسرار، ومعاقبة من يبوح بها عند الفريقين، كما أن التراتبية والتدرج الذي يكون عليه المريد والمتعلم في كلتا المدرستين، كل هذه الأمور وغيرها يلاحظ المتمعن فيها مدى التقارب الذي يصل أحيانًا إلى حدّ التطابق.

ولهذا لما تكلم دي بور عن نشأة تلك الجماعات السرية الباطنية نصّ على أنها قد اقتبست كثيرًا من تعاليمها وعقائدها من الفلسفة الطبيعية عند أصحاب المذهب الفيثاغوري.[2]

ويذكر الدكتور علي النشار أن للفيثاغورية الجديدة مكانًا ممتازًا في آراء البهائية، وهي فرقة من الفرق الباطنية الغالية التي انفصلت عن الشيعة الاثني عشرية مؤخراً ثم عن الإسلام كله.[3]

❁❁❁

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية د. محمد عبد الرحمن مرحبا (ص٦٥).

(٢) تاريخ الفلسفة في الإسلام ت.ج. دي بور ترجمة: محمد أبو ريدة (ص١٥٦).

(٣) انظر: نشأة الفكر الفلسفي د. علي سامي النشار (١/١٢٩).

المبحث الثاني

الأعداد عند الفيثاغورية

لم تكن الفيثاغورية تنظر إلى العدد كأداة حساب فقط أي نظرة معرفية إجرائية، بل كانت تنظر إليه بنظرة تقديسية دينية، فالفيثاغوريون يرون أن المبدأ الأول للأشياء هو العدد، مخالفين في ذلك غيرهم من الفلاسفة الذين قالوا: إن أصل العالم هو المادة سواء كانت الماء أو الهواء أو غيرهما، أما الفيثاغوريون فزعموا أن العدد هو أساس العالم، وأنه الخامة التي يصنع منها.

وعلّتهم في ذلك أن "العدد هو صفة عامة في كل شيء، ولا يخلو منها شيء من الأشياء، وبعبارة أخرى لا يمتاز شيء من الأشياء إلا بالعدد، فالعدد هو جوهر الوجود وحقيقته، إنه الحقيقة الأساسية التي لا ترتد إلى حقيقة أخرى، وكل شيء يرتد إليها، إنه مبدأ جميع الكائنات، وكل المبادئ الأخرى من صنعه" [(١)].

وفيما يتعلق بأساس المدرسة الذي يرتكز على أن كل شيء هو العدد فقد اتخذ المؤرخون لفهمه نحوين مختلفين:-

الأول : أن كل الأشياء أعداد، بمعنى أن الأشياء نفسها في جوهرها أعداد، أي أن الأعداد هي التي تكوّن جوهر الأشياء.

والثاني: أن الأشياء تحاكي الأعداد، أي أن الأشياء صيغت على نموذج أعلى هو العدد.

ثم فرّقوا بين قول أفلاطون والفيثاغوريين حول القول بأن الأعداد جوهر الأشياء، وذكروا: أن أفلاطون جعل الصور أو المثل مفارقة للأشياء التي تشاركها في الوجود،

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية د.محمد عبدالرحمن مرحبا (ص ٦٧).

وبذلك فإن الأعداد عنده منفصلة عن الأشياء، أما الفيثاغوريون فجعلوا الأعداد متصلة وغير منفصلة عن الأشياء، غير أن الدكتور عبدالرحمن بدوي يرى أن كلتا الصيغتين تدلان على معنى واحد، وأشار إلى أنه يجب أن يفهم قول الفيثاغوريين على أن الأشياء جوهرها العدد [١]

وهذا ما تحتمله روايات أرسطو كقوله: "لقد عني الذين عرفوا بالفيثاغوريين بالرياضيات، وكانوا أول من افترض أن مبادئ الرياضة هي أيضًا مبادئ جميع الأشياء"[٢]. وقوله:"الأشياء أعداد" ، وفي موضع آخر يقول: "إن الأشياء مكونة من الأعداد" [٣].

خاصة أنه يؤكد في موضع ثالث صلة المشابهة عندما يقارن بينها وبين فكرة أفلاطون في المشاركة بين المثل والمحسوسات.

ورجّح بعضهم أن تكون صلة المحاكاة أسبق من صلة المباطنة عند الفيثاغوريين الأوائل، مستندين في ذلك إلى رواية (ثيانو) زوجة فيثاغورس التي ينسب لها رسالة ذكرت فيها أن الإغريق قد رووا عن فيثاغورس أنه قال:"إن الأشياء مصنوعة من الأعداد"، في حين أنه قال: "إن الأشياء مصنوعة وفق الأعداد" [٤].

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة د.عبدالرحمن بدوي (٢/٢٢٨).

(٢) فيثاغورس فيلسوف علم الرياضيات د.فاروق عبد المعطي (ص ٢٧).

(٣) انظر: فيثاغور والفيثاغورية د. الطيب بوعزة (ص ٢٧٢).

(٤) انظر: فيثاغورس فيلسوف علم الرياضيات د.فاروق عبد المعطي (ص ٢٨).

والواقع أن أكثر الباحثين قد رجّحوا أن الفيثاغوريين قد قالوا من البداية بكلتا النظريتين.

وعن كيفية تفسير هذا السرّ وهو كون الأعداد جوهر الأشياء اختلف المؤرخون القدماء الذين ذكروا مذاهب الفيثاغوريين اختلافًا شديدًا، فبعضهم يقول: إن الأعداد تكوّن جوهر الأشياء بوصفها الصورة، وبعضهم يقول: إن الأعداد تكوّن جوهر الأشياء بوصفها صورة وهيولى معًا.

ولعل القول الأخير أقرب إلى الرجحان؛لأن الذي دعا الفيثاغوريين إلى القول بأن العدد أصل الأشياء هو ما رأوه من نظام وانسجام بين الأشياء، لذا كان تصورهم للعدد قائمًا على أساس أنه الإضافات أو النسب الموجودة بين الأشياء بعضها وبعض والتي تنظّم المادة المضطربة.

أما عن الدافع الذي دفع الفيثاغوريين إلى أن يقولوا هذا القول، فنذكر أن السبب الأصلي الذي دفعهم هو –كما يحدثنا أرسطو وفيلولاوس– ما رأوه من انسجام بين الأشياء، وعلى الأخص بين حركات الكواكب، فنقلوا هذا الانسجام الموجود في الكواكب إلى الأشياء، وحسبوا أن الأشياء – أيضًا– خاضعة لهذا الانسجام، وهم من ناحية أخرى قد لاحظوا من عنايتهم بالموسيقى أن النغمات أو الانسجام يقوم على الأعداد: فالنغمات الموسيقية تختلف الواحدة منها عن الأخرى تبعاً للعدد؛ يفسّر هذا أنهم كانوا يربطون الأعداد بمعتقداتهم الدينية، فكان لبعض الأعداد سرٌّ خاص، وكانوا في هذا متأثرين بالمذاهب الشرقية، خصوصًا عند البابليين حينما كانوا يجعلون لبعض الأعداد فضائل وأسرارًا متصلة بالوجود، هذا من ناحية، ويلاحظ من ناحية أخرى أن اكتشاف الفيثاغوريين للانسجام الموجود في جميع الكون قد أدهشهم، وجعل من

الطبيعي لديهم أن يمتد هذا الانسجام إلى جميع الكون حتى يصبح هذا الانسجام جوهر الأشياء؛ ولما كان الانسجام يقوم على العدد، كان من الطبيعي أن يقال: إن جوهر الأشياء هو العدد[1].

وقد قسم الفيثاغوريون العدد إلى قسمين: العدد الفردي والعدد الزوجي، وقالوا: إن العدد الفردي هو المحدود، والعدد الزوجي هو اللامحدود؛ لأن الفردي لا يمكن أن ينقسم إلى اثنين بل يقف عند حدّه هو؛ بينما العدد الزوجي ينقسم فهو غير محدود، ثم ربطوا بين المحدود واللامحدود وبين المذاهب الأخلاقية فقالوا: إن المحدود هو الخير، بينما اللامحدود هو الشر، وأدّى بهم هذا في النهاية إلى القول بأن طبيعة الوجود طبيعة ثنائية، ففي الوجود: المحدود واللامحدود، وكل ما ينشأ عن هذين المتعارضين من صفات. فقالوا بأن في الوجود تعارضًا، ورفعوا أنواع هذا التعارض إلى عدد ممتاز في نظرهم هو العدد "عشرة"، فقالوا: إن أنواع التعارض في الوجود عشرة هي: أولًا: محدود ولا محدود، ثانيًا: فردي وزوجي، ثالثًا: الوحدة والتعدد، رابعًا: المستقيم والمنحني، خامسًا: المذكر والمؤنث، سادسًا: النور والظلمة، سابعًا: المربع والمستطيل، ثامنًا: الخير والشر، تاسعًا: الساكن والمتحرك، عاشرًا: اليمين واليسار[2].

واختلف الفيثاغوريون في بيان ماهية العدد من هذه الناحية، فبعضهم قال: إن الأصل في الأعداد هو الوحدة، وعن هذه الوحدة تنشأ الثنائية؛ والوحدة عند أصحاب هذا الرأي تناظر الصورة، بينما الثنائية تناظر الهيولى أو المادة.

---

(1) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية وولتر ستيس (ص٣٤).

(2) انظر: موسوعة الفلسفة د.عبدالرحمن بدوي (٢/٢٢٩).

ومن هنا فإن الأشياء كلها لم تنشأ إلا عن طريق هذه الثنائية، والأولى أي الوحدة مصدر الخير، بينما الثانية مصدر الشر؛ ولهذا نجد أن الخير والشر مرتبطان في كل الأشياء تمام الارتباط، ثم حاولوا من بعد أن يرجعوا هذه الوحدة إلى الله فقالوا: إن الوحدة هي الإله، وفي مقابل الإله توجد الهيولى، والأشياء تشارك فيما بين الله وبين الهيولى، وهما مصدر الخير والشر في الوجود.

أما أصحاب الرأي الآخر فيقولون: إن الأصل هو هذه الثنائية بين الوحدة وبين الثنائية أو الكثرة، وينشأ الكون بانفصال الواحد عن الآخر، وعلى هذا يتكون الكون عن طريق الصدور، فعن الوحدة الأولى التي هي مزيج من الوحدة والكثرة، ينشأ الكون والأشياء، وسيرجع إلى الوحدة مرة ثانية، وهذا يشبه نظرية الصدور عند الأفلاطونية المحدثة؛ ولذا يلاحظ أن أصحاب هذا الرأي هم المتأخرون من الفيثاغوريين، غير أن هذا يتنافى مع القول بفكرة الانسجام والنظام الأول، وهي فكرة واضحة عند المدرسة الفيثاغورية الأولى.

ولعل أصح الآراء هو الرأي الأول القائل بأنه في الأصل كانت الوحدة، ثم كان من بعد ثنائية هي الهيولى؛ ويمكن الرجوع هنا إلى نصٍّ أورده ديوجين لايرس ونسبه للإسكندر بولهستور الذي كتب عن الفيثاغوريين وقال: "إن الوحدة هي مبدأ كل شيء صدرت عنه الثنائية وهي لا نهائية، ومن الوحدة الكاملة ومن الثنائية اللانهائية صدرت الأعداد، ومن الأعداد النقاط، ومن النقاط الخطوط، ومن الخطوط المسطحات، ومن المسطحات المجسمات، ومن المجسمات الأجسام المحسوسة وعناصرها الأربعة وهي: النار والماء والأرض والهواء، ومن حركتها تكون العالم الحي الكروي، الذي تكون الأرض ذات الشكل الكروي في مركزه، ويقولون -أيضًا-: إن الشمس والقمر والكواكب

الأخرى هي آلهة لما فيها من حرارة تبعثها فتكون علة للحياة، وأن القمر يستمد نوره من الشمس، وأن البشر يقتربون من الآلهة؛ لأنهم يشاركون في الحرارة، ومن أجل هذا تتولى الآلهة رعايتنا، وكذلك فإن للعالم كله بذورًا يسيره".[1]

ويتضح من هذا النص أن مبدأ الأعداد كما قال أرسطو هو الوحدة الكاملة المحدودة والثنائية اللانهائية، فمن هذين المبدأين تتكون سلسلة الأعداد.

وقد تطورت نظرية الأعداد عند الفيثاغوريين: فلما كان الفيثاغوريون قد قالوا: إن الأعداد جواهر، فقد حاولوا أن يطبقوا هذا القول على جميع الأشياء، ومن هنا ذهبوا إلى بيان الخصائص المختلفة للأعداد.

فبدأ الفيثاغوريون بنسبة صفات هندسية إلى الأعداد، فقالوا -كما يذكر أفلاطون وأرسطو-: إن العدد واحد يناظر النقطة، والعدد اثنين يناظر الخط، والعدد ثلاثة يناظر السطح، والعدد أربعة يناظر الجسم؛ فهناك إذًا تناظر واتصال بين الأعداد وبين الأشكال الهندسية.

ثم هم من ناحية أخرى ينسبون إلى الأعداد صفات أخلاقية فيقولون مثلاً: إن العدد خمسة مبدأ الزواج؛ لأنه حاصل الجمع بين العدد الذي يدل على المذكر والعدد الذي يدل على المؤنث، وكذلك الحال في العدد سبعة -تبعًا للمعتقدات القديمة- هو العدد الذي عن طريقه تنقسم الحياة الإنسانية، والعدد عشرة هو أكمل الأعداد، وهو الوحدة الرئيسة التي تشمل كل الأشياء الأخرى، خصوصًا إذا لاحظنا أن العدد عشرة هو حاصل جمع الأعداد الأربعة الأولى؛ ولهذا ارتفع به الفيثاغوريون، كما ارتفع به من

([1]) فيثاغورس فيلسوف علم الرياضيات د. فاروق عبد المعطي (ص٣١).

بعد الأفلاطونيون الذين اتجهوا اتجاهًا فيثاغوريًا مثل اسيوسيبوس إلى مرتبة الآلهة؛ باعتبار أن هذا العدد هو أصل الوجود، كذلك الحال في العدد أربعة: فقد كان له مقام كبير عند الفيثاغوريين؛ لأنه أول عدد هو حاصل ضرب عدد في نفسه[1].

ثم انتقل الفيثاغوريون إلى تطبيق نظرية الأعداد على العناصر؛ فزعموا أن العناصر لابد قطعاً أن تكون مناظرة للأشكال المنتظمة، وأول الأشكال المنتظمة: المكعب وهو يقابل التراب، ثم الشكل الهرمي وهو يقابل النار، والمثمن المنتظم يقابل الهواء، وذو العشرين وجهًا المنتظم يقابل الماء، أما العنصر الخامس فيحوي جميع هذه العناصر الأربعة وهو أكمل الأشكال المنتظمة، وهو ذو الاثني عشر وجهًا المنتظم.

أما الأشياء التي يتركب منها الكون فإنهم كانوا يقولون بأن العالم حادث، وذلك واضح من كلام أرسطو حين يقول: إن واحدًا من الفلاسفة السابقين لم يقل بأن العالم قديم، بل كلهم قالوا: إن العالم حادث، وهذا يدلنا دلالة قاطعة على أن الفيثاغوريين أنفسهم قالوا بأن العالم حادث.

وتوضيح ذلك عندهم أنهم قالوا: إن العالم كان في البدء في وسطه أو في مركزه النار (كما فعل هرقليطس)، وعن طريق الانجذاب إلى هذه النار تنفصل الأشياء عن اللامحدود – واللامحدود عند فيثاغورس أو الفيثاغوريين هو الهيولى- فتنجذب نحو النار بعض العناصر القريبة إليها، وشيئًا فشيئًا يتكون العالم، والعالم مكون أولًا من السماء الأولى وتليها الكواكب الخمسة، ويلي الكواكب الخمسة على الترتيب: الشمس ثم القمر ثم الأرض، ولكي يتم عدد هذه الأجرام فتصبح عشرة من أجل أن يكون الكون

(1) انظر: موسوعة الفلسفة د.عبد الرحمن بدوي (٢/٢٣٠).

كاملاً، أضافوا جرمًا جديدًا سموه باسم (الأرض المقلوبة)، وهذا الجرم الجديد مركزه بين الشمس وبين الأرض، وهو الذي يتمثل في إحداث الليل والنهار، وعلى هذا الأساس قام النظام الكوني عند الفيثاغوريين.

وأما فكرة الانسجام فيقول الفيثاغوريون: إن الكواكب متحركة، وإن كل حركة تؤدي إلى نغمة،وإن النغمة تختلف الواحدة منها عن الأخرى تبعًا لسرعة الحركة؛ والأجرام أو الكواكب مختلفة في سرعة نغماتها تبعًا لبعدها أو قربها من المركز؛ ولهذا فإنها نغمات مختلفة، إلا أن هذه النغمات المختلفة تكوّن في تدرجها الطبقة (الأوكتاف)، والطبقة أو الأوكتاف هي الانسجام عند الفيثاغوريين، ولهذا فإن الأجرام السماوية في حركاتها تبدو في انسجام أو تحدث انسجامًا، وهذا كله راجع إلى العدد[1].

وهكذا كانوا يربطون الأعداد بمعتقداتهم الدينية، وينسبون إليها فضائل وأسرارًا خاصة متصلة بالوجود لا يقبلها عقل، ومنها انطلقت بعد ذلك علوم السحر والطلسمات والتنجيم وعلوم الباطن.

❁❁❁

(1) انظر: المرجع السابق (٢/٢٣١)، تاريخ الفلسفة اليونانية وولتر ستيس (ص٣٤).

المبحث الثالث

الأعداد عند الباطنية

أولاً : إخوان الصفا:

أولى إخوان الصفا الأعداد أهمية خاصة؛ ولهذا قدّموا بها رسائلهم، وزعموا أن معرفتها ومعرفة مدلولاتها وخواصها تساعد في رياضة أنفس المتعلمين للفلسفة المؤثرين للحكمة الناظرين في حقائق الأشياء الباحثين عن علل الموجودات بأسرها، فصورة العدد في النفوس مطابقة لصور الموجودات في الهيولى، وهي أنموذج من العالم الأعلى، وبمعرفته يتدرج المرتاض إلى باقي الرياضيات والطبيعيات، فعلم العدد –عندهم– جذر العلوم وعنصر الحكمة ومبدأ المعارف.

وعلى طريقة الفيثاغوريين يعتبر إخوان الصفا العدد أصل الموجودات؛ ولهذا رتّبوه على الأمور الطبيعية والروحانية، واعتقدوا أن الموجودات إنما وجدت بحسب طبيعة العدد وخواصّه، فمن عرف طبيعة العدد وأنواعه وخواصّ تلك الأنواع تبيّن له إتقان الحكمة وكون الموجودات على أعداد مخصوصة.

ومن هنا فهم يذهبون إلى القول بأن الواحد من الأعداد أصل كل الأعداد، وعنه تصدر الموجودات بالتكرار؛ فأول شيء اخترعه الباري وأبدعه من نور وحدانيته جوهر بسيط يقال له: العقل الفعّال، كما أنشأ الاثنين من الواحد بالتكرار، ثم أنشأ النفس الكلية الفلكية من نور العقل، كما أنشأ الثلاثة بزيادة الواحد على الاثنين، ثم أنشأ الهيولى الأولى من حركة النفس، كما أنشأ الأربعة بزيادة الواحد على الثلاثة، ثم أنشأ

سائر الخلائق من الهيولى ورتّبها بتوسط العقل والنفس، كما أنشأ العدد من الأربعة بإضافة ما قبلها إليها كما سبق.

ونسبة الباري –عندهم– من الموجودات كنسبة الواحد من العدد، فكما أن الواحد أصل العدد ومنشأه وأوّله وآخره، كذلك الله –عزّ وجل– هو علّة الأشياء وخالقها وأوّلها وآخرها، وكما أن الواحد لا جزء له ولا مثل له في العدد، فكذلك الله –عزّ وجل– لا مثل له في خلقه ولا شبيه، وكما أن الواحد محيط بالعدد كله كذلك الله عالم بالأشياء وماهيتها[1].

ويذهب إخوان الصفا إلى أن العدد كلّه آحاده وعشراته ومئاته وألوفه أو ما زاد بالغًا ما بلغ، أصلها كلّها الأعداد من الواحد إلى الأربعة (٤,٣,٢,١)؛ وذلك أن سائر الأعداد تتركب وتنشأ منها، فهي أصلٌ فيها كلها، وبيان ذلك: أنه إذا أضيف واحد إلى أربعة كانت خمسة، وإن أضيف اثنان إلى أربعة كانت ستة، وإن أضيف ثلاثة إلى أربعة كانت سبعة، وإن أضيف واحد وثلاثة إلى الأربعة كانت ثمانية، وإن أضيف اثنان وثلاثة إلى أربعة كانت تسعة، وإن أضيف واحد واثنان وثلاثة إلى أربعة كانت عشرة، وعلى هذا المثال حُكم سائر الأعداد من العشرات والمئات والألوف وما زاد على ذلك.

ثم زعموا –أيضًا– أن أصول الخط أربعة وأن سائر الحروف تتركب منها، والكلام يتركب من الحروف، والأعداد كذلك أربع مراتب: الآحاد والعشرات والمئات والألوف، وإنما جعلوها بهذه المراتب لتكون الأمور العددية مطابقة للأمور الطبيعية؛ إذ الباري جلّ

(١) انظر: رسائل إخوان الصفا (١/٨٥-٨٦).

ثناؤه جعل أكثر أمور الطبيعة مربعات -كما يقولون- كالطبائع الأربع: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، والأركان الأربعة: النار والهواء والماء والأرض، والأخلاط الأربعة: الدم والبلغم والمرتان الصفراء والسوداء، والأزمان الأربعة: الربيع والصيف والخريف والشتاء، والجهات الأربع، والرياح الأربعة: الصبا والدبور والجنوب والشمال، والأوتاد الأربع: الطالع والغارب ووتد السماء ووتد الأرض، والمكونات الأربع: المعادن والنبات والحيوان والإنس، وعلى هذا سائر الأمور الطبيعية.

وإنما كانت هذه الأمور الطبيعية بهذه الصفة عند إخوان الصفا لتكون مطابقة للأمور الروحانية التي هي فوق الأمور الطبيعية وهي التي ليست بأجسام، وهي أربع مراتب: أوّلها الباري جلّ جلاله، ثم دونه العقل الكليّ الفعّال، ثم دونه النفس الكليّة، ثم دونه الهيولى [1] .

وللمخمسات عند إخوان الصفا -أيضًا- اهتمام خاص حيث يرون أن كثيرًا منها في الشريعة له ما يقابله من الملائكة، مثل الصلوات الخمس والزكوات والطهارات وشرائط الإيمان وأركان الإسلام وغير ذلك؛ ولذا يقولون: الفضلاء من أهل بيت النبوة خمسة، ومراقي منبر النبوة خمسة، وفرائض الحج خمسة، والأيام المعدودات بمنى وعرفات خمسة، والحروف المستعملة في أوائل سور القرآن من واحد إلى خمسة، ولكلٍ منها مقابل من الملائكة؛ إذ كل هذه إشارات ودلالات إلى خمسة من الملائكة، مع كل واحد منهم

(١) انظر: المرجع السابق (١/٨٤-٨٥).

خمسة آلاف من الملائكة إلى خمسين ألفًا إلى خمسمائة ألف، وما زاد بالغًا ما بلغ[1]، ثم يستدلّون على ذلك بأدلة من القرآن والسنة ويؤوّلونها كعادتهم تأويلًا باطنيًّا.

ثم يبيّن إخوان الصفا في خاتمة رسالتهم الأولى التي أفردوها للأعداد الغرض من النظر في العلوم الرياضية وهو الوصول من خلالها إلى علوم الطبيعيات، ثم الصعود والترقي من خلال النظر في الطبيعيات إلى العلوم الإلهية التي هي أقصى غرض الحكماء والنهاية التي إليها يرقى بالمعارف الحقيقية [2].

ثانياً: الإسماعيلية:

بنى الإسماعيلية عقائدهم على الأعداد، فزعموا أن لكل عدد أصلاً في عقيدتهم، معلّلين ذلك بأن الله أسّس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته؛ ولهذا فالواحد عندهم هو: العقل الكلي أو القلم، والاثنان هما: العقل الكلي والنفس الكلية أي: القلم واللوح، والثلاثة هم: محمد وعلي وفاطمة، والأربعة هي: أركان الطبيعة، والخمسة هم: القلم واللوح وميكائيل وإسرافيل وجبريل، وهم: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وهم: الإمام، والحجة، والداعي، والمأذون، والمكاسر، وهكذا جعلوا لكل عدد ما يقابله من الدين وكانوا متأثرين في ذلك بالفلسفة

---

(1) انظر:المرجع السابق (٣/٢١-٢٢)،الإنسان في فكر إخوان الصفا د.عبداللطيف العبد (ص٧٢) ، الأنوار اللطيفة في فلسفة المبدأ والمعاد، للداعي محمد بن طاهر الحارثي (ص١٨٥)

(2) انظر: رسائل إخوان الصفا (١/١٠٣).

الفيثاغورية[١]، وبهذا تعاملوا مع سائر الأعداد، مع محاولتهم إرجاع ذلك إلى أصول شرعية.

فمثلًا شهادة (لا إله إلا الله) قالوا: إن فيها أربع كلمات، وعدد حروفها اثنا عشر، وفيها نفي في الأول وإثبات في الآخر، والنفي والإثبات فصلان، وتركيب الكلمة جميعها من ثلاثة أحرف (ألف ولام وهاء)، فالنفي والإثبات مثل الكواكب الثابتة وغير الثابتة، والأحرف الثلاثة مثل الجواهر الثلاث: الشمس والقمر والنجوم، والكلمات الأربع مثل: الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، والحروف الاثنا عشر مثل: البروج الاثنا عشر هذا في عالم السماء، أما في عالم الأرض: فالنفي والإثبات، مثل العامر والخراب، والجواهر الثلاث مثل: الطول والعرض والعمق، والكلمات الأربع مثل: التراب والمعادن والنبات والحيوان، والحروف الاثنا عشر مثل الجزر الاثنتي عشرة [٢].

ثم زعموا أن الشهادتين مركبة من أربع كلمات في الشهادة الأولى (لا إله إلا الله)، وثلاث كلمات في الشهادة الثانية (محمد رسول الله)، وأن الرقم تسعة عشر الذي هو عدد حروف البسملة جمع بين عدد الأئمة وعدد نقبائهم وأمناء سرهم، أي السبعة

(١) انظر: راحة العقل للكرماني (ص ٢٤٥، ٢٤٠)، الذخيرة في الحقيقة لعلي بن الوليد (ص٣٩) طائفة الإسماعيلية د.محمد كامل حسين (ص٧٤).

(٢) انظر: كتاب الينابيع لأبي يعقوب السجستاني (ص ١٤٩).

عدد الأئمة والاثنا عشر عدد النقباء [١]، وقد أشار الدكتور طه الولي إلى أن الرقم تسعة عشر أصل من أصول الدين حسب المذهب القرمطي [٢].

ورغم أنهم استعملوا جلَّ الأعداد إلا أنهم ركّزوا على العددين من سبعة واثني عشر، فالإسماعيلية كغيرها من الفرق الباطنية يعتقدون أن للإسلام دعائم سبعًا بغيرها لا يكون الإنسان مؤمنًا، وهي: الولاية، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد [٣]، وقالوا: إن الأئمة تدور أحكامهم على سبعة كأيام الأسبوع والسماوات السبع والكواكب السبع.

واعتقدوا -أيضًا- أن العالم له دورات متعاقبة تقوم على مبدأ العدد (سبعة)[٤] وكل دور له نطقاء أو أنبياء سبعة، وأسس أو أوصياء سبعة، وأئمة سبعة[٥]؛ ولهذا فليس عندهم بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا سبعة أئمة: علي بن أبي طالب

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٥٩)، الصلة بين التصوف والتشيع، د.كامل الشيبي (١/٢٠٠).

(٢) انظر: القرامطة أول حركة اشتراكية د.طه الولي (ص٢٠٣).

(٣) انظر: دعائم الإسلام للقاضي النعمان (١/٢)، وقد أوّل الإسماعيلية هذه الدعائم بتأويلات باطنية كما في كتاب تأويل دعائم الإسلام للقاضي النعمان نفسه.

(٤) هذا القول هو فحوى نظرية الأدوار عندهم.

(٥) انظر: إثبات النبوات للسجستاني (ص١٩٣)، زهر المعاني للداعي عماد الدين إدريس (ص٥٣-٥٤).

وهو إمام رسول، والحسن والحسين، وعلي بن الحسن، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، ومحمد بن اسماعيل، وهو الإمام القائم وهو رسول أيضًا[١].

ولم يقفوا عند ذلك، بل رتبوا الأنبياء على غرار الحساب بتدرج خلق الإنسان، فقالوا:

آدم بمنزلة الآحاد ومنه السلالة، ونوح بمنزلة العشرات وهو كالنطفة في الصورة الجسمانية، وإبراهيم بمنزلة المئات وهو كالعلقة ، وموسى بمنزلة الآلاف وهو كالعظام، وعيسى بمنزلة عشرات الألوف وهو كاللحم، ومحمد بمنزلة مئات الألوف وهو كالصورة التمامية، والقائم بمنزلة آلاف الألوف وهو كالنفخة الأخيرة [٢].

وقد تحرّج بعضهم[٣]من اسم (السبعيّة) الذي يطلق عليهم، وذكر ما يفيد أن الإسماعيلية لم تختص بالعدد سبعة لتسمى سبعيّة، بل كل الأعداد لها أصول دينية، فقال: إن الديانة مبناها توحيد الواحد الأحد، والأربعة هي مقابل الأركان الأربعة فهي أصل، والخمسة التي هي بمقابلة الحواس الخمس أصل، والثمانية التي هي بمقابلة أبواب الجنة الثمانية وحملة العرش أصل، والأحد عشر الذي هو بمقابلة تكبيرات الصلاة كل ركعتين أصل، والاثنا عشر الذي هو بمقابلة الاثني عشر نقيبا أصل[٤].

---

(١) انظر: الكشف لجعفر بن منصور اليمن (ص١٠٥)، إثبات النبوات للسجستاني (ص ١٩٢).

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية د.مصطفى غالب (ص٥٢).

(٣) هو داعيهم المؤيد في الدين الذي ولد سنة ٣٩٠ أو ٤٠٠ هـ وتوفى سنة ٤٧٠ هـ. عبد القادر محمود. الفكر الإسلامي ص٦٢.

(٤) انظر: ديوان المؤيد في الدين (ص ١٣٥)، طائفة الإسماعيلية د.محمد كامل حسين (ص١٧٣).

ولم يكن العدد سبعة فقط هو محط اهتمامهم، بل كان للعدد اثني عشر اهتمام أيضًا عندهم؛ ذلك أن من عقيدتهم أن النقباء تدور أحكامهم على اثني عشر، وأن الدنيا اثنتي عشرة جزيرة في كل جزيرة حجة، وأن الحجج اثنا عشر، ولكل حجة داعية، ولكل داعية يد (يعنون باليد: رجلًا له دلائل وبراهين)، وهؤلاء الحجج متفرقون في جميع الأرض، وهم اثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر[1].

ومما استدلّوا به على تقديس هذين العددين: أن الله سبحانه وتعالي جعل افتتاح كل سورة من سور القرآن على سبعة واثني عشر حرفًا وهي: (بسم الله الرحمن الرحيم).

فـ (بسم الله): عدد حروفها سبعة وهي تدل على الأئمة السبعة، و(الرحمن الرحيم): اثنا عشر حرفًا، وهي تدل على الحجج الاثنى عشر[2]، وقالو: جعل الله القرآن أسباعًا، والحواميم سبعة، وجعل سورة الحمد سبع آيات، والطواف حول البيت سبعًا، والسعي بين الصفا والمروة سبعة، والسماوات سبعًا، والأرضين سبعًا، وأيام الأسبوع سبعة، والكواكب سبعة، وحتى جسم الإنسان سبعة: الرأس والبطن واليدان والرجلان والظهر، وأن تدبير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة: زحل، ثم المشترى، ثم المريخ، ثم الزهرة، ثم الشمس، ثم عطارد ثم القمر[3].

---

(١) انظر: القرامطة د.عارف تامر(ص١٠٣)، طائفة الإسماعيلية د.محمد كامل حسين (ص١٤١).

(٢) الباطنية وموقف الإسلام منهم د. جميل أبو العلا (ص٢٧٢).

(٣) انظر: فضائح الباطنية للغزالي (ص٦٧)، تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص١٠٦)، بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي (ص ٢٢).

وجسدوا العدد خمسة في حدود عقيدتهم وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تسلمت من خمس، وسلمت إلى خمس، وبيني وبين ربي خمس، وأنا وآل بيتي خمس":

- فالخمسة الذين تسلم منهم هم: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى.
- أما الخمسة الحدود الذين سلّم إليهم ملكه فهم: الأساس، والوصي، والإمام، والحجة، والداعي.
- والخمسة التي بينه وبين ربه هي: العقل، والنفس، والجد، والفتح، والخيال، يقابلهم في عالم الملائكة، القلم، واللوح، وميكائيل، وإسرافيل، وجبريل.
- وقوله: أنا وآل بيتي خمس، يقصد: محمدًا، وعليًّا، وفاطمة، والحسن، والحسين[1].

ثالثاً: النصيرية:

لم يكن استخدام النصيريين للأعداد مميزاً بصورة واضحة سوى ما اشتركوا فيه مع الفرق الاثني عشرية في تقديسهم للرقم اثني عشر في عقيدة الإمامية، وهو ما رددته الفرق الباطنية الأخرى.

ومهما يكن الأمر فقد اعتقدوا الرقم اثني عشر -أيضاً- في النقباء، وذلك تمثيلًا للبروج الاثني عشر، ومثلوا ذلك في شخصيات مشهورة عندهم [2] وقالوا: الحجج بقعة مساحتها اثنا عشر ميلاً.

---

(1) انظر: الأنوار اللطيفة (ص ١٦٠-١٦١)، كنز الولد لإبراهيم بن الحسين الحامدي (ص٢١٠).

(2) انظر: الشيعة معتقدًا ومذهبًا د.صابر طعيمة (ص٢١٦)، الإسلام في مواجهة الباطنية لأبي الهيثم (ص١٣٤).

وأما العدد سبعة فزعموا إن الإله قد تجلى في صور إنسانية -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرً- سبع مرات، وتسمى الظهورات السبعة حيث تجلى في شخص آدم باسم هابيل، وفي شخص نوح باسم شعيب، وفي شخص يعقوب باسم يوسف، وفي شخص موسى باسم يوشع، وفي شخص سليمان باسم آصف، وفي شخص عيسى باسم باطرة وفي شخص محمد باسم علي، كما أن الأشواط السبعة عندهم تمثل الأدوار السبعة الكبرى [1].

ويسري ذلك -أيضًا- إلى العدد تسعة عشر الذي ظهر في جزئية صغيرة عندهم وهي: أن الرجل النصيريّ لا يطلعونه على أسرار المذهب إلا إذا بلغ تسعة عشر عاماً[2].

رابعًا: الدروز:

استعمل الدروز الأعداد وأسّسوا عقائدهم عليها، ولم يتحرّجوا -كغيرهم من الفرق الباطنية- من تأويل آيات القرآن الكريم للدلالة على معتقداتهم، ومن ذلك مثلاً:

تأويلهم لقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[3] فالمراد بالسبعين هنا: سبعون رجلاً من أهل دعوة التوحيد (الدعوة الدرزية) ومثلوا ذلك

---

(١) انظر: النصيرية دراسة تحليلية لتقي شرف الدين (ص١٤٣)، مذاهب الإسلاميين د.عبد الرحمن بدوي (٤٤٤، ٢-٤٤٧).

(٢) انظر: العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها، د. صابر طعيمة (ص٣٠٩).

(٣) سورة الحاقة آية ٣٢.

في حدود الإمامة فقالوا: **هم منتظمون كالسلسلة بعضها متصل ببعض مقسمة كالآتي:**

النفس الكلية: وله اثنا عشر حجة في الجزائر وسبعة دعاة للأقاليم ، **والكلمة**: وله اثنا عشر حجة وسبعة دعاة، **والسابق**: وله اثنا عشر حجة فقط ، **والتالي**: وله اثنا عشر حجة فقط، **والداعي المطلق**: وله مأذون واحد ومكالبان أو مكاسران، واعتقدوا أن من هؤلاء الحدود السبعين تفرَّعت جميع الحدود [١].

وطال تأويلهم كذلك البسملة فقالوا: (بسم الله) سبعة أحرف دليل على سبعة دعاة أصحاب الأقاليم السبعة، و(الرحمن الرحيم) اثنا عشر حرفًا دليل على اثني عشر داعيًا بالجزائر [٢].

وحول الشخصية المقدسة عند الدروز (الحاكم بأمر الله) قالوا: الحاكم كان السادس عشر في ترتيب الأئمة، والعدد ستة عشر محصول ضرب الأربعة الشريفة من الأئمة في ذاتها، مما جعل الحاكم بأمر الله، يتم له في الإسلام ما لم يتم لأحد ممن تقدمه[٣]، ولم يقفوا عند ذلك الترتيب بل برّروا أفعاله الغريبة بالعدد سبعة –كغيرهم من الفرق الباطنية– فقالوا: تظاهر مولانا (سبحانه) قبل غيبته بلباس السواد سبع سنين، وتربيته الشعر سبغ سنين، وسجن النساء سبع سنين، وركوب الأتان سبع سنين.

---

(١) طائفة الدروز د. محمد كامل حسين (ص١١١).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص١١٢) .

(٣) انظر: مذاهب الإسلاميين د.عبدالرحمن بدوي (٥٨٨/٢).

فلباس السواد كان إشارة إلى الغيبة، وأن المحنة والظلمة تقيم بعد غيبة سبع سنين على أوليائه وعباده، وتطويل الشعر كان إشارة إلى استتار الإمام؛ لأن الرأس عندهم بمنزلة الإمام يستتر سبع سنين، وسجن النساء كان إشارة إلى إسكان الحدود، ومن ذلك أن الأربعة الحرم تعرف بحرم الإمام، وكل شيء أشار لنا به وجدناه ولقيناه، أما ركوب الأتان فقد جمع به مطلوبات العالم؛ لأن اليهود ينتظرون مطلوبهم يأتيهم على أتان [1].

وفي مقام التكليف، قالوا: إن المولى قد أسقط عن الموحدين سبع دعائم تكليفية ناموسية، وفرض عليهم سبع خصال توحيدية [2] وهي:-

١. سدق اللسان (صدق اللسان) [3]. ٢- حفظ الإخوان.

٣. ترك ما كان عليه الموحدون، وما اعتقدوه من عبادة العدم والبهتان.

---

(1) مذاهب الإسلاميين د.عبدالرحمن بدوي (٧٥٨/٢).

(2) انظر: طائفة الدروز د. محمد كامل حسين (١١٨)، مذاهب الإسلاميين د.عبدالرحمن بدوي (٧٠٥/٢).

(3) والدروز لا ينطقون كلمة الصدق بالصاد، وإنما ينطقون الكلمة ومشتقاتها بالسين، والسبب في ذلك حساب الجمل، فالسين تساوي ستين، والدال تساوي أربعة، والقاف تساوي مائة، فيكون المجموع مائة وأربعة وستين، هم عدد حدود الموحدين؛ ذلك أن حد الإمامة تسعة وتسعون (أي الأسماء الحسنى)، أي أن للإمام تسعة وتسعين داعيًا، ولكل من الجناح الأيمن والجناح الأيسر ثلاثون داعيًا مجموعهم ستون داعيًا، يضاف إلى ذلك كلّه أربعة حدود علوية، فالمجموع الكلي مائة وثلاثة وستون حدًّا دينيًّا، يبقى بعد ذلك حدّ وهو الدليل على التوحيد وهو حمزة بن علي بن أحمد؛ ولهذا نطقوا كلمة صدق ومشتقاتها وكتبوها بالسين.

٤. البراءة من الأبالسة والطغيان، ويقصدون من ذلك: البراءة من الأنبياء السابقين ومن كل الأديان والشرائع.

٥. التوحيد للمولى في كل عصر وزمان ودهر وأوان. ٦- الرضا بفعله كيفما كان.

٧. التسليم لأمره في السر والحدثان، وأنه يجب أن يعلم كل واحد أن المولى يراه حيث لا يرى[1].

ومعنى ما سبق أن عقيدة الدروز تتلخص في إسقاط الفرائض الدينية التكليفية والاعتراف بالخصال التوحيدية، فمن اعترف بها فهو من الموحّدين.

❁❁❁

(1) انظر: طائفة الدروز د. محمد كامل حسين (١١٩)، عقيدة الدروز د.محمد أحمد الخطيب (ص٢٠٦).

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

(١) العدد عند الفيثاغورية ليس مجموعًا حسابيًّا مقدارًا وشكلًا فحسب؛ بل لم يعرفوه كعلم قائم بذاته، وإنما كمنهج للتوصل إلى الحقيقة اللامحسوسة.

(٢) المعتقدات التي كانت تدين بها الفيثاغورية لم تكن مجرد أفكار منطقية محدودة، وإنما كانت عقائد باطنية أساسها الشعور الجماعي بالقوة الإلهية السارية في الوجود والحياة الواحدة التي تصل جميع الكائنات ببعضها.

(٣) الفكر الفيثاغوري هو أول منظومة فكرية أسّست رؤيتها إلى العالم على الرياضيات.

(٤) كان تأثير الفلسفة اليونانية بشكل عام والفيثاغورية بشكل خاص على العقائد والأفكار الباطنية واضحاً حتى أنها عدّت مصدرًا من مصادرها.

(٥) يرى الفيثاغوريون أن المبدأ الأول للأشياء هو العدد، مخالفين في ذلك غيرهم من الفلاسفة الذين قالوا: إن أصل العالم هو المادة.

(٦) ربط الفيثاغوريون الأعداد بمعتقداتهم الدينية، ونسبوا إليها فضائل وأسرارًا خاصة.

(٧) أخذ الباطنية ما قاله الفلاسفة الفيثاغوريون الذين جعلوا كل الأعداد أصولاً لعقيدتهم، وصبغوا آراءهم بالصبغة الإسلامية.

(٨) يعتبر إخوان الصفا العدد أصل الموجودات؛ ولهذا رتّبوه على الأمور الطبيعية والروحانية، واعتقدوا أن الموجودات إنما وجدت بحسب طبيعة العدد وخواصّه.

(٩) الغرض من النظر في العلوم الرياضية عند إخوان الصفا هو الوصول من خلالها إلى علوم الطبيعيات، ثم الصعود والترقي من خلال النظر في الطبيعيات إلى العلوم الإلهية.

(١٠) بنى الإسماعيلية عقائدهم على الأعداد، فزعموا أن لكل عدد أصلًا في عقيدتهم.

(١١) شارك النصيرية الإسماعيلية وسائر فرق الشيعة في الاعتقاد في العدد سبعة واثني عشر.

(١٢) استعمل الدروز الأعداد وأسّسوا عقائدهم عليها، ولم يتحرّجوا -كغيرهم من الفرق الباطنية- من تأويل آيات القرآن الكريم للدلالة على معتقداتهم.

❁❁❁

فهرس المراجع والمصادر

١- إثبات النبوات، للسجستاني، تحقيق: د.عارف تامر، طبع عام(١٩٩٦م).

٢- أساس التأويل، للقاضي النعمان بن محمد، بيروت(١٩٦٠م)، تحقيق: دعارف تامر.

٣- الإسلام في مواجهة الباطنية، أبو الهيثم، دار الصحوة-الطبعة الأولى (١٩٨٥م).

٤- الإنسان في فكر إخوان الصفا، أ.د.عبد اللطيف العبد، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة (١٩٧٦م).

٥- الأنوار اللطيفة في فلسفة المبدأ والمعاد، للداعي محمد بن طاهر الحارثي، الهيئة المصرية العامة- القاهرة.

٦- الباطنية وموقف الإسلام منها، د.جميل أبوالعلاء، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الأولى(١٩٨٩م).

٧- بيان مذهب الباطنية وبطلانه، لمحمد بن الحسن الديلمي، دار ابن قتيبة- الكويت (بدون تاريخ).

٨- تاريخ الدعوة الإسماعيلية، د. مصطفى غالب، دار الأندلس- بيروت، الطبعة الثانية (بدون تاريخ).

٩- تاريخ الفلسفة اليونانية، د.محمد عبد الرحمن مرحبا، مؤسسة عز الدين- بيروت، (١٩٩٣م).

١٠- تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر -بيروت، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م).

١١- تاريخ الفلسفة في الإسلام، ت.ج.دي بور، ترجمة: د.محمد عبدالهادي أبو ريدة. دار النهضة العربية - بيروت. الطبعة الخامسة (١٩٨١م).

١٢- تأويل دعائم الإسلام، للقاضي النعمان بن محمد، دار المنتظر- بيروت، الطبعة الثانية (١٩٩٣م).

١٣- تهذيب اللغة للأزهري، الدار المصرية- القاهرة (بدون تاريخ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

١٤- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة. الطبعة الثالثة (١٩٧١م).

١٥- دراسات في الفرق، د. صابر طعيمة، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

١٦-دعائم الإسلام، للقاضي النعمان بن محمد، دار الأضواء- بيروت، الطبعة الأولى.

١٧- ديوان المؤيد في الدين، دار المنتظر- بيروت (١٩٩٦م)، تقديم وتحقيق: د. محمد كامل حسين.

١٨ - الذخيرة في الحقيقة، لعلي بن محمد الوليد، دار الثقافة- بيروت ، تحقيق: د. محمد الأعظمي.

١٩- راحة العقل لحميد الدين الكرماني، دار الأندلس-بيروت، الطبعة الثانية ، تحقيق: د.مصطفى غالب.

٢٠- الرسالة الجامعة لإخوان الصفا، المجمع العلمي العربي- دمشق (١٩٤٩م)، تحقيق: جميل صليبا.

٢١- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر- بيروت (١٩٩٩م).

٢٢- الرياضيات عند إخوان الصفا د.بوعزة ساهل- الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٢٣-زهر المعاني للداعي إدريس بن عماد الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات- بيروت (بدون تاريخ).

٢٤- الشيعة معتقدًا ومذهبًا، د.صابر طعيمة، المكتبة الثقافية - بيروت.الطبعة الأولى (١٩٨٨م).

٢٥- الصلة بين التصوف والتشيع، د. كامل الشيبي، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية (١٩٦٩م).

٢٦- طائفة الإسماعيلية، د. محمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٥٩م).

٢٧- طائفة الدروز، د. محمد كامل حسين، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية (١٩٦٨م).

٢٨- العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها، د. صابر طعيمة، المكتبة الثقافية- بيروت، الطبعة الثانية.

٢٩- عقيدة الدروز د.محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة الثالثة (١٩٨٩م).

٣٠- فضائح الباطنية للغزالي، دار الكتب الثقافية- الكويت (بدون تاريخ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي.

٣١- الفكر الإسلامي والفلسفات المعاصرة في القديم والحديث، د.عبدالقادر محمود، المطبعة الحكومية -الخرطوم، الطبعة الأولى (١٩٧١م).

٣٢- فيثاغور والفيثاغورية بين سحر الرياضيات ولغز الوجود، د. الطيب بوعزة، مركز نماء للبحوث والدراسات – بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٤م).

٣٣- فيثاغورس، د.مصطفى غالب، دار مكتبة الهلال – بيروت (١٩٨٣م).

٣٤- فيثاغورس فيلسوف علم الرياضيات، د.فاروق عبدالمعطي. دار الكتب العلمية– بيروت. الطبعة الأولى.

٣٥- القاموس المحيط للفيروزآبادي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٣٦- القرامطة أول حركة اشتراكية، لطه الولي، دار العلم للملايين- بيروت (بدون تاريخ).

٣٧- الكشف، لجعفر بن منصور اليمن، دار الأندلس- بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق: د. مصطفى غالب.

٣٨- كنز الولد، لإبراهيم بن الحسين الحامدي، دار الأندلس- بيروت تحقيق: د.مصطفى غالب.

٣٩ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم ، دار عالم الكتب- الرياض .

٤٠- مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الأولى.

٤١- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة (١٩٧٩م).

٤٢- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني – بيروت – الطبعة الأولى (١٩٧٣م).

٤٣- المعجم الفلسفي، د.مراد وهبة، دار قباء الحديثة –القاهرة (٢٠٠٧م).

٤٤- الملل والنحل، للشهرستاني، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٤٥- موسوعة الفلسفة، د.عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة الأولى .

٤٦- موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب د. جيرار جهامي. مكتبة لبنان – بيروت.

٤٧- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د.علي النشار - دار المعارف- القاهرة . الطبعة الثامنة.

٤٨- النصيرية دراسة تحليلية، تقي شرف الدين، (طبعة المؤلف-بدون معلومات).

٤٩- الينابيع، لأبي يعقوب السجستاني، دار الأندلس-بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق: د.مصطفى غالب.